Princeton University Library
32101 059527489

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

العلامة السيد محمد تقي المدرسي

الإمام الهادي عليه السلام

قدوة وأسوة

الإمام الهادي عليه السلام

قُدْوَة وَأُسْوَة

(ARAB)
BP193
.2
.A3M823
1990
(RECAP)

اسم الكتاب : الامام الهادي(ع) قدوة واسوة
المؤلف : العلامة السيد محمد تقي المدرسي
الناشر : مكتب العلامة المدرسي
الطبعة : الاولى ذي القعدة / ١٤١٠
عدد النسخ : ٣/٠٠٠
الثمن : ٣٥٠ ريال

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 029027594

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والسلام على النبيين والصديقين ، وصلوات الله وبركاته على خاتم المرسلين محمد وآله الهداة الميامين .

افكر في نفسي احياناً : هل تكفي احدنا صلة بالائمةهذه المعرفة البسيطة بأسمائهم وتواريخ ميلادهم وشهادتهم ؟

وهل بمجرد ذلك يصبح الواحد منا تابعاً للائمة بحيث يكون مأموماً لهم وما علامة الائتمام إذاً ؟

وإذا مثل الواحد منا امام رب العزة فسأله : من امامك أو من هم ائمتك فعرفهم باسمائهم دون صفاتهم وافعالهم فلم يعرفوه بل أنكروه وانكروا ان يكون من شيعتهم فهل له عذر مقبول عند الله يومئذ ؟

اشك في ذلك ، واحتمل ان يكون على موالي اهل البيت الذي يدعي

الانتماء اليهم ، والتشيع لهم واتباع منهجهم ان يعرفهم معرفة تنشيء بينه وبينهم صلة الائتمام ، وهي معرفة تتجاوز كثيراً حدود الاسماء والالقاب ، حتى تبلغ ــ على الاقل ــ الى معرفة نهجهم العام في الحياة وبعض ما امروا به شيعتهم .

وإذا كان هذا الاحتمال صحيحاً يجب ان يجعل الشيعي في برنامج دراسته معرفة تاريخ الائمة ولو بصورة موجزة .

على ان الاستزادة من معرفتهم عليهم السلام ، ودراسة أقوالهم ترفع درجات الانسان عند ربه ، كما ترفع قيمة أعماله الصالحة .

وما نقدمه خلال الصفحات التالية بضاعة مزجاة الى ائمة الهدى ، ارجو ان يتقبلها الله قبولا حسناً بفضله ومنه ..

وإذا وفقنا الله لاكمال هذا الكتاب الذي يتشرف بتأريخ حياة الامام العاشر عليه السلام ، فان مشروع التآليف عن تاريخ المعصومين الاربعة عشر يكون قد انجز بفضل الله بالرغم من انه قد تكون الفاصلة الزمنية بين الكتاب والآخر تبلغ ثلاثاً وعشرين عاماً من سني المحن والفتن ، وإذا وجد القارىء اختلافاً بين اساليب التأليف ، فهو الاختلاف بين شاب عمره ٢٣ عاماً ومن بلغ الخامسة والاربعين من حياته التي اسأل الله ان يختمها بالشهادة في سبيله وحسن العاقبة بحق اوليائه المعصومين محمد وآله الطاهرين .

طهران : محمد تقي المدرسي

• الفصل الأول

منعطفات الحركة الرسالية

منذ ان هبط آدم ابوالبشر عليه السلام ارض الفتن والابتلاء ومن قيام الساعة تجري سنة الصراع بين الابرار الذين ابتغوا رضوان الله ، والضالين الذين اتبعوا خطوات الشيطان .

ولم تخل الارض ــ في أية حقبة ــ عن اولى بقية من سلالة النبيين واتباعهم ينهون عن الفساد في الارض ، و يقيمون حجة الله على العباد .

وقد قال ربنا سبحانه :

« فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الارض »(١)

(١) سورة هود آية / ١١٦ .

وكان يقول اولئك البقية الصالحة ، نبي مرسل أو وصي نبي أو عالم رباني يتوارثون الدعوة الى الله ، والقيام بأمره .

وورث الامام الهادي عليه السلام هذه القيادة الرشيدة من والده الجواد الذي انتهى اليه ميراث رسول الله خاتم الانبياء والمهيمن على رسالات الله جميعاً !

الامامة الربانية ورثها المصطفون من عباد الله ، فان نهج الحق توارثه العلماء الربانيون ، وأهل الزهد والصلاح من شيعة الحق واتباع نهج الانبياء .

وكان هدف هذا الخط الميمون تحقيق ذات التطلعات التي سعى اليها الانبياء والصالحون عبر التاريخ والتي يوجزها ربنا سبحانه في كتابه حين يقول :

« ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات ، وأنزلنا الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ، ان الله لقوي عزيز »

وحينما تهدينا سائر الآيات القرآنية وتشير اليها هذه الآية المباركة ـ كانت الغايات السامية لابتعاث الرسل هي التالية :

الف : الدعوة الى الله بالبينات ، التي تتمثل في كلمة الامام امير المؤمنين عليه السلام :

«ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته، ويقدروا لهم بالبينات، وليثيروا لهم دفائن العقول..»

هكذا بايقاظ العقل من سباته، واثارة الوجدان من تحت ركام الغفلة، وتنقية الفطرة من الشوائب، والحجب، بذلك كله تتم حجة الله على عباد الله عبر رسله الكرام!

باء: تلاوة كتاب الله الذي فيه تبيان كل شيء مما يحتاجه الخلق، وعبر تلاوة الكتاب وآياته الكريمة كان الانبياء عليهم السلام يقومون بتزكية الناس وتعليمهم وقد قال ربنا سبحانه:ـ

«هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين»(١)

جيم: توفير الميزان: والذي يعني ولي الامر الذي يقضي بين الناس بالعدل، وقد قال ربنا سبحانه:

«فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت

---

(١) الجمعة آية ٢

و يسلموا تسليما » ..

وهكذا كل من يستلم منصب الخلافة الالهية يكون ميزاناً للحق وفرقاناً ونوراً، ليعلم الناس إذا تشابهت المذاهب، واختلفت الآراء، أي سبيل يهديهم الى ربهم وأي نهج يرضاه خالقهم.

دال: والهدف الاسمى لكل تلك التطلعات السامية تحقيق اقصى درجات العدالة بين الناس وهي القسط، والتي لا تتم إلا بايمان الناس بالرسل واتباعهم للكتاب وتسليمهم للميزان ــ لذلك قال ربنا سبحانه: ليقوم الناس بالقسط.

ومعلوم: ان هذا القسط لا يتحقق بالتمام إلا بقوة مادية رادعة تتمثل بالحديد الذي انزله الله .. وجعل فيه بأساً شديداً.

والحديد بدوره لا يعني شيئاً لو لم تحمله ايادي شجاعة متفانية في سبيل الله ونصر دينه ورسله.

فاذا حملوا الحديد دفاعاً عن وحي الله ونهج رسل الله نزل عليهم نصر الله ان الله قوي عزيز، كما قال سبحانه:

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز »(١)

---

(١) سورة الحج آية / ٤٠.

تلك كانت تطلعات الخط الرسالي الذي قاده في عصره الامام النقي علي بن محمد الهادي عليه السلام ، فماذا كانت منعطفات هذا الخط منذ تبلوره في عصر الامام امير المؤمنين عليه السلام حتى ذلك اليوم .

بعد رحيل النبي الى الرفيق الاعلى كانت الامة الناشئة بحاجة الى امام يحافظ على تراث الرسول ، و يدافع عن خطه الاصيل ان يزمع الناس عنه يمنة و يساراً ، و يكرس تلك القيم السامية التي نزل بها الوحي في واقع الامة .

وقد قام الامام امير المؤمنين عليه السلام بذلك خير قيام ، والتف حوله الاصفياء من الامة الذين اصبحوا تلك البقية الصالحة الذين حافظوا على الخط الاصيل للرسالة الالهية !

وعندما وقعت معركة صفين ازداد الفرق بين هذا الخط و بين سائر الخطوط وضوحاً ، وانحاز الابرار كلياً الى الامام عليه السلام و بينهم بقية السلف الصالح من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله و بقي هذا الخط في تصاعد رغم ارهاب الحزب الاموي الحاكم ، ولكنه لم ينشهر في ارجاء الارض إلا بعد ان اصطبغ بلون الدم واكتسب حرارة المأساة بعد واقعة الطف ، فاذا كانت بلورة الخط في صفين ، فان رشده وتكامله كان في يوم عاشوراء .

وعلى عهد الامام زين العابدين تضاعفت صبغة الالهية وفي عهد الامام الباقر تبلورت فيه المنهج التوحيدي حيث يلتقي في ذروته العقل النير بالوحي المنزل ، أما في عهد الامام الصادق عليه السلام فان تفاصيل هذا المنهج في الاحكام والاخلاق والآداب والمواعظ كانت قد رسمت بصورة تامة .

أما في عهد الامام الكاظم عليه السلام فان الخط قد اتخذ الصبغة السياسية في صورتها حيث التخطيط لثورة جماهيرية أما على عهد الائمة من بعده ـ الامام الرضا وابنائه الثلاثة ـ فان الخط الرسالي قد اصبح قوة سياسية واجتماعية متداخلة مع السلطة الحاكمة مؤثرة في قراراتها مهيمنة على الحياة الدينية.

وهكذا كان عهد الامام الهادي عليه السلام يتميز بقدرة الخط الرسالي على جميع الاصعدة بالرغم من الارهاب الذي كان يتميز به النظام العباسي، وبالذات على عهد المتوكل العباسي.

ولعلنا نجد في الشواهد التاريخية التالية بعض الملامح لوضع الطائفة في عصر الامام عليه السلام:

١ / في حديث مفصل رواه الشيخ الكليني رضوان الله عليه عما جرى بعد وفاة الامام الجواد عليه السلام جاء فيه:

«فلما مضى ابوجعفر (الامام الجواد عليه السلام) لم اخرج من منزلي حتى علمت ان رؤوس العصابة قد اجتمعوا عند محمد بن الفرج (الرخجي وكان ثقة من اصحاب الرضا والجواد ووكيلا عن الامام الهادي عليه السلام) يتفاوضون في الامر»(١)

---

(١) الحديث مفصل اخذنا منه موضع الحاجة عن بحار الانوار ج ٥٠ ص ١٢٠

هكذا كان للشيعة يومئذ مجالس للتفاوض في الامور المهمة ، ومن ابرزها معرفة الامام والبيعة له والتسليم لاوامره ، وقد اجمعوا بعد الامام الجواد على الامام الهادي بما تناهت اليهم من الاخبار الصحيحة بذلك حيث جاء في نهاية هذه الرواية : فلم يبرح القوم حتى سلموا لأبي الحسن عليه السلام واضاف الشيخ المفيد في كتابه الارشاد : والاخبار في هذا الباب كثيرة جداً ان عملنا على اثباتها طال الكتاب وفي اجماع العصابة على أمامة ابي الحسن وعدم من يدعيها سواه في وقته ممن يلتمس الامر فيه ، غنى عن ايراد الاخبار بالنصوص على التفصيل »(١)

وهكذا ترى الشيخ المفيد يقول على امامة الهادي عليه السلام باجماع العصابة ، بلى وهم صفوة الامة وكبار فقهائها ، فمعرفتهم بالامام الذي عاصروه وعاصروا والده وجده سبيل عقلائي الى معرفة الامام ..

والامر الذي نستفيده من كلام الشيخ المفيد ومن الحديث الذي يرو يه هو وضع الطائفة في ذلك اليوم .

٢ / وكان فتح بن خاقان وزيراً عند المتوكل ، ولكنه كان يتحبب الى الامام الهادي ، اما لميله النفسي اليه أو لأنه كان من رجاله في البلاط ، ولكن ورد من الامام بحقه الذم حفاظاً عليه ، دعنا نستمع معاً الى الحديث التالي الذي يحكي مكرمة من مكارم الامام ، وفي ذات الوقت يعكس جانباً من وضع

(١) المصدر ص ١٢١ نقلا عن ارشاد المفيد ص ٣٠٨

الطائفة في تلك الايام !

قصدت الامام عليه السلام يوماً فقلت : يا سيدي ان هذا الرجل قد اطرحني وقطع رزقي ومللني وما اتُهم في ذلك الا علمُه بملازمتي لك ، وإذا سألته شيئاً منه يلزمه القبول منك فينبغي ان تتفضل عليّ بمسألته ، فقال : تكفى ان شاء الله .

فلما كان في الليل طرقني رسل المتوكل رسول يتلو رسولا فجئت والفتح على الباب قائم فقال : يارجل ما تأوي في منزلك بالليل كدني هذا الرجل مما يطلبك ، فدخلت وإذا المتوكل جالس على فراشه فقال : يا ابا موسى نشغل عنك وتنسينا نفسك اي شيء لك عندي ؟ فقلت : الصلة الفلانية والرزق الفلاني وذكرت اشياء فامر لي بها و بضعفها .

فقلت للفتح : وافى علي بن محمد الى ههنا ؟ فقال : لا ، فقلت : كتب رقعة ؟ فقال : لا فوليت منصرفاً فتبعني فقال لي : لست اشك إنك سألته دعاء لك فالتمس لي منه دعاء .

فلما دخلت اليه عليه السلام فقال لي : يا ابا موسى ! هذا وجه الرضا ، فقلت : ببركتك ياسيدي ، ولكن قالوا لي : انك ما مضيت اليه ولا سألته ، فقال : ان الله تعالى علم منا انا لا نلجأ في المهمات إلا إليه ولا نتوكل في الملمات إلا عليه وعودنا إذا سألناه الاجابة ، ونخاف ان نعدل فيعدل بنا .

قلت : ان الفتح قال لي كيت وكيت ، قال : انه يوالينا بظاهره ، ويجانبنا

بباطنه ، الدعاء لمن يدعو به : إذا اخلصت في طاعة الله ، واعترفت برسول الله صلى الله عليه وآله وبحقنا اهل البيت وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً لم يحرمك .(١)

٣ / وكان الامام الهادي يسكن سامراء في عاصمة الخلافة وكان يدخل على المتوكل و ينقل الرواة في صفة دخوله عليه انه كان لا يملك من يحضر باب الخليفة ن يترجل اذا طلع عليه الامام ، يقول محمد بن الحسن بن الاشتر العلوي ..

قال : كنت مع ابي بباب المتوكل ، وانا صبي في جمع الناس ما بين طالبي الى عباسي الى جندي الى غير ذلك ، وكان إذا جاء ابوالحسن عليه السلام ترجل الناس كلهم حتى يدخل . فقال بعضهم لبعض : لم نترجل لهذا الغلام ؟ وماهو بأشرفنا ولا بأكبرنا ولا باسننا ولا بأعلمنا ؟ فقالوا : والله لا ترجلنا له فقال لهم ابوهاشم : والله لترجلن له صغاراًوذلة إذا رأيتموه ، فما هو إلا ان اقبل و بصروا به فترجل له الناس كلهم فقال لهم ابوهاشم : أليس زعمتم انكم لا تترجلون له ؟ فقالوا : والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا(٢) .

وكان الامام إذا دخل على المتوكل رفعوا له الستر واحترموه بكل وقار ، تقول الرواية : ان احد الاشرار قال للمتوكل العباسي يوماً ما يعمل احد بك اكثر مما تعمله بنفسك في علي بن محمد فلا يبقى في الدار إلا من يخدمه

---

(١) المصدر ص ١٢٧

(٢) المصدر ص ١٣٧

ولا يتعبونه بشيل ستر ولا فتح باب ولا شيء وهذا إذا علم الناس قالوا : لو لم يعلم استحقاقه للامر ما فعل به هذا(١)

و يظهر من هذا الحديث المفصل الذي اخذنا منه موضع الحاجة انه عليه السلام كان مهيباً مجللا حتى في بلاط اشد الخلفاء العباسيين ارهاباً في عصره وهو المتوكل العباسي .

وكان عليه السلام إذا دخل على الخليفة جابهه بالحق فقد دخل يوماً عليه فقال : المتوكل يا أبا الحسن من اشعر الناس ، قال الامام فلان بن فلان العلوي حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابة
بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا القضاء قضى لنا
عليه بما فاهو نداء الصوامع

قال وما نداء الصوامع يا أبا الحسن ؟

قال : اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمداً .. جدي ام جدكم ، فضحك المتوكل كثيراً ثم قال : هو جدك لاندفعك عنه(٢)

---

(١) المصدر ص ١٢٨
(٢) المصدر ص ١٢٩

ومرة اخرى ادخل المتوكل الامام عليه السلام الى مجلس لهوه وطلب منه المشاركة فيما كان فيه فوعظه الامام عظة بليغة تعالوا نستمع الى قصة ذلك حسبما ينقلها المسعودي قال : سعي الى المتوكل بعلي بن محمد الجواد عليه السلام ان في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من اهل قم ، وانه عازم على الوثوب بالدولة ، فبعث إليه جماعة من الاتراك ، فهجموا داره ليلا فلم يجدوا فيها شيئاً ووجدوه في بيت مغلق عليه ، وعليه مدرعة من صوف ، وهو جالس على الرمل والحصا وهو متوجه الى الله تعالى يتلو آيات من القرآن . فحمل على حاله تلك الى المتوكل وقالوا له : لم نجد في بيته شيئاً ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة ، وكان المتوكل جالساً في مجلس الشرب فدخل عليه والكأس في يد المتوكل . فلما رآه هابه وعظمه واجلسه الى جانبه ، وناوله الكأس التي كانت في يده فقال : **والله ما يخامر لحمي ودمي قط ، فاعفني** فاعفاه ، فقال : انشدني شعراً فقال عليه السلام : **اني قليل الرواية للشعر فقال :** لا بد فانشده عليه السلام وهو جالس عنده :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم
غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عزمن معاقلهم
واسكنوا حفرا يا بئسما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم
اين الاساور والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة
من دونها تضرب الاستار والكلل

فافصح القبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليها الدود تقتتل
قد طال ما اكلوا دهراً وقد شربوا
واصبحوا اليوم بعد الاكل قد اكلوا

قال : فبكى المتوكل حتى بلت لحيته دموع عينيه ، و بكى الحاضرون ، ودفع الى علي عليه السلام اربعة آلاف دينار ، ثم رده الى منزله مكرما .(١)

وحسبما نقرء في المصادر التاريخية ، كان الكثير من بطانة الخليفة يتشيع للامام ، أما واقعاً أو لما يحد عند الشيعة من ثقل سياسي ، مثلا الفتح بن خاقان الذي كان من اعظم وزراء المتوكل والذي قتل معه عندما أنقلب عليه عسكره من الاتراك ، كان يحاول التقرب الى الامام ، و يظهر من بعض الروايات ان المتوكل كان يتهمه بذلك مما يدل على انه قد أحسَ بأمره(٢)

وجاء فيه فقال المتوكل : يافتح هذا صاحبك وضحك في وجه الفتح وضحك الفتح في وجهه . كما يظهر من القصة التالية ان بعض قادة النظام العسكريين كانوا يكنون للامام الحب وربما الولاء كما ان القصة تعكس جانباً من انتشار حب الامام واحترامه بين عامة الناس لاسيما في الحرمين الشريفين .

ينقل عن القائد العباسي يحيى بن هرثمة قال : أرجعني المتوكل الى المدينة

---

(١) المصدر ص ٢١١ / ٢١٢
(٢) راجع المصدر ص ١٩٦ الحديث الثامن

لاشخاص علي بن محمد عليه السلام لشيء بلغه عنه ، فلما صرت اليها ضج اهلها وعجوا ضجيجاً وعجيجاً ما سمعت مثله فجعلت اسكنهم واحلف اني لم اومر فيه بمكروه ، وفتشت منزله ، فلم اصب فيه إلا مصاحف ودعاء وما اشبه ذلك ، فاشخصته وتوليت خدمته ، واحسنت عشرته .

فبينما انا في يوم من الايام والسماء صاحية والشمس طالعة ، إذا ركب وعليه ممطر عقد ذنب دابته فتعجبت من فعله ، فلم يكن من ذلك إلا هنيئة حتى جاءت سحابة فأرخت عزاليها ، ونالنا من المطر امر عظيم جداً فالتفت اليّ فقال : انا اعلم انك انكرت ما رأيت ، وتوهمت اني اعلم من الامر ما لم تعلم ، وليس ذلك كما ظننت ولكني نشأت بالبادية ، فانا اعرف الرياح التي تكون في عقبها المطر فتأهبت لذلك .

فلما قدمت الى مدينة السلام بدأت باسحاق بن ابراهيم الطاهري وكان على بغداد ، فقال : يايحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله والمتوكل من تعلم ، وان حرضته عليه قتله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك ، فقلت : والله ما وقفت منه إلا على امر جميل .

فصرت الى سامراء فبدأت بوصيف التركي وكنت من اصحابه ، فقال لي : والله لئن سقط من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون الطالب بها غيري ، فتعجبت من قولهما ، وعرَّفتُ المتوكل ما وقفت عليه من امره ، وسمعته من الثناء فاحسن جائزته ، واظهر بره وتكرمته(١)

---

(١) المصدر ص ٢٠٧/٢٠٨

وقد كان عصر الامام عليه السلام قد تميز بالتحولات السياسية حيث تنامى بعودة الاتراك في بلاط العباسيين وكان كل قائد منهم يميل الى واحد من المرشحين للخلافة ، فيتحين الفرص لدفعه الى واجهة السلطة وتسميته باسم الخليفة ليلعب ما يشاء في امور البلاد باسمه . فبعد ما مضى المعتصم ملك الواثق ابنه واستوزر ابن الزيات وغضب على جعفر بن المعتصم اخيه وما لبث ان مات واستخلف المتوكل وقتل ابن الزيات ، وشهد عصره قدراً من الاستقرار وقبل ان يموت الواثق سئل عن الخليفة بعده فقال : لا يراني الله اتقلدها حياً وميتاً ،« و يبدو من هذه الكلمة : انه كان يعرف ماذا تعني الخلافة في عصره أو ليست تعنى القمع والدجل والمؤامرات والانغماس في الشهوات ، ثم اليس انه نفسه سجن اخاه المتوكل بعد ان ولاه امارة الحج لما عرف انه ينافسهم الامر ولم يقبل فيه شفاعة احد ؟»

و بعد الواثق وُلّي المتوكل الذي شهد عصره قدراً من الاستقرار ولكنه كان استقراراً قائماً على العنف والتضليل .

وابرز مظاهر عنفه سياسته الارهابية تجاه البيت العلوي وامره بهدم قبر سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين عليه السلام حيث امر سنة ٢٣٦ بهدم قبر الامام وما حوله من الدور وان يحرث و يبذر و يسقى موضع جده وان يمنع الناس من اتيانه ، فذكر ان عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية من وجدناه عند جده بعد ثلاثة ايام بعثنا به الى المطبق (السجن) ، فهرب الناس واشنعوا من المصيد اليه ، وقد اثار المتوكل بهذه السياسة حفيظة المسلمين وخاصة اهل بغداد الذين

ردوا على الاهانات التي الحقها بالعلويين بسببه في المساجد والطرقات(١)

ووقعت في عهده مجاعة رهيبة في العراق وهلك كثير من الناس ، وقد طمع الروم في بلاد الاسلام بسبب ضعف الدولة العباسية فاستأنفوا غاراتهم على أرضي قاليقلا جنوبي آسيا الصغرى وهزموا اهلها هزيمة منكرة(٢)

وتظهر من القصة التالية صورة عن طبيعة حكم المتوكل ، وما بلغ من ارهابه ضد العلويين ومن ثورة هؤلاء ضده .

اخبرني البختري قال : كنت بمنبج بحضرة المتوكل ، إذ دخل عليه رجل من أولاد محمد ابن الحنيفة حلو العينين ، حسن الثياب ، قد قرف عنده بشيء فوقف بين يديه والمتوكل مقبل على الفتح يحدثه .

فلما طال وقوف الفتى بين يديه وهو لا ينظر اليه قال له :

«يا امير المؤمنين ان كنت احضرتني لتأديبي فقد أسأت الادب ، وان كنت احضرتني ليعرف من بحضرتك من اوباش الناس استهانتك بأهلي فقد عرفوا» .

فقال له المتوكل : والله ياحنفي لولا ما يثنيني عليك من اوصال

(١) تاريخ الاسلام السياسي / حسن ابراهيم حسن ج ٣ ص ٥
(٢) المصدر

الرحم و يعطفني عليك من مواقع الحلم لانتزعت لسانك ، ولفرقت بين رأسك وجسدك ولو كان بمكانك محمد ابوك قال : ثم التفت الى الفتح فقال : اما ترى ما نلقاه من آل أبي طالب ؟ اما حسني يجذب الى نفسه تاج عز نقله الله الينا قبله ، أو حسيني يسعى في نقض ما انزل الله الينا قبله ، أو حنفي يدل بجهله اسيافنا على سفك دمه .

فقال له الفتى :

«واي حلم تركته لك الخمور وادمانها ؟ ام العيدان وفتيانها ومتى عطفك الرحم على اهلي وقد ابتززتهم فدكا ارثهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فورثها ابو حرملة ، وأما ذكرك محمداً ابي فقد طفقت تضع عن عز رفعه الله ورسوله ، وتطاول شرفاً تقصر عنه ولا تطوله ، فانت كما قال الشاعر» :

فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ثم ها أنت تشكولي علجك هذا ما تلقاه من الحسني والحسيني والحنفي فلبئس المولى ولبئس العشير.

ثم مد رجليه ثم قال : هاتان رجلاي لقيدك ،

وهذه عنقي لسيفك، فبوء باثمي وتحمل ظلمي فليس هذا اول مكروه اوقعته انت وسلفك بهم، يقول الله تعالى «قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى»(١) فوالله ما اجبت رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسألته ولقد عطفت بالمودة على غير قرابته، فعما قليل ترد الحوض، فيذودك ابي ويمنعك جدي صلوات الله عليهما.

قال: فبكى المتوكل ثم قام فدخل الى قصر جواريه، فلما كان من الغد احضره واحسن جائزته وخلى سبيله.

وكانت قبضة المتوكل الحديدية وارهابه الشديد سبباً لسخط الناس عليه والذي تنامى حتى بلغ الجيش الذي ثار عليه بقيادة بغا الصغير و باغر، وقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان وخلفه ابن المنتصر في شوال عام ٢٤٧ وخلع اخويه المعتز والموتيه من ولاية العهد، واخذ يخالف اباه في كل شيء و بالذات فيما يتعلق بالبيت العلوي وحتى انشد يزيد المعلبي يقول:

ولقد برزت الطالبية بعدما
ذموا ازماما بعدها وزمانا
ورددت الفة هاشم فرأيتهم

(١) بحار الانوار ج ٥٠ ص ٢١٣/ ٢١٤

ولم يدم عهد المنتصر الذي وصفه بعض المؤرخين بالحسنى وقالوا : كان عظيم الحلم ، راجح العقل ، غزير المعروف راغباً في الخير جواداً كثير الانصاف حسن العشرة ..(٢)

فقد مات بعد ستة اشهر (٢٤٨) و بايع الناس احمد بن محمد المعتصم (٢٤٨/٢٥٢) واعطوه لقب المستعين بالله ، و يبدو ان المستعين اراد ان يحد من نفوذ الاتراك الذين تحولت قوتهم العسكرية الى قوة سياسية متنامية في البلاد ، فواجه تحدياً من قبل بعضهم و بالذات من بغا الذين تمردا عليه و بايعا المعتز بن المتوكل وقامت حرب ضارية بين انصار الخليفتين الذي استقر الاول ببغداد والثاني بسامراء ، واثرت الحرب على الحالة الاقتصادية للبلاد و بعد ان تم الامر للمعتز تم ابعاد المستعين الى واسط ولكنه قتل بالتالي على يد عصابة سيرها بقيادة سعيد الخادم(٣)

ولكن المعتز يخشى جانب الاتراك الذين قتلوا اباه وخلعوا ابن عمه ، وهكذا لم تصفو له الخلافة بل قتل بصورة شنيعة يصفها المؤرخون بما يلي .. قد حل اليه جماعة من الاتراك فجروه برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه واقاموه في الشمس في الدار فكان يرفع رجلا و يضع اخرى

(١) تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ ص ٧
(٢) المصدر عن ابن الاثيرج ٧ ص ٢٩
(٣) المصدر ص ٨ عن ابن الاتيرج ٧ ص ٦٠ / ٦١

لشدة الحر وكان بعضهم يلطمه وهو يتقى بيده ثم اشهدوا على خلعه بعض علماء البلاط ادخلوه سرداباً وحصوحصوا عليه وسدوا عليه الباب حتى مات(١)

وبعده استخلفوا المعتدي بن واثق ٢٥٥ واضطربت البلاد في عهده من ثورة ببغداد الى تمرد في الجيش ، والى انتفاضات للعلويين هنا وهناك ..

وهكذا اصبحت الخلافة العباسية شعاراً لكل الطامعين في السلطة واصبحت المؤامرة والدجل سمة بارزة للسياسة .. وكل ذلك كان نهاية طبيعية للارهاب والدجل الذي مارسه الرواد الاوائل لهؤلاء الخلفاء .. حيث ان المعتصم مثلا حينما استقدم الاتراك وجعل منهم قوة عسكرية ضاربة ، وارهب بهم الناس وأخمد الانتفاضات والثورات ، كان من الطبيعي ان تتحول هذه القوة ضد اسرته وان تبتد بالامر دونهم . حتى حكي بعض المؤرخين لما جلس المعتز على سرير الخلافة قعد خواصهم واحضروا المنجمين وقالوا لهم انظروا كم يعيش وكم يبقى في الخلافة ، وكان بالمجلس بعض الظرفاء فقال : انا اعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته فقالوا : فكم تقول انه يعيش وكم يملك ؟ قال : مهما اراد الاتراك فلم يبق في المجلس الامن ضحك(٢)

وهكذا الانحراف يبدء في الظاهر قليلا ولكنه سرعان ما يجرف كل خير

---

(١) المصدر ص ١٠

(٢) المصدر ص ٩

وصلاح ، وإنما كان الائمة عليهم السلام وأنصارهم يدافعون عن قيم الحق والعدل والحرية لكي لا تنتهي امور الدين وشئون الملة الى مثل هذه المآسي الفضيعة .

• الفصل الثاني
سيرة الامام الهادي عليه السلام

في الثاني من رجب من عام ٢١٢ استقبلت المدينة المنورة وقرية ميلاد اول ابناء الامام الجواد عليه السلام ، وعم البيت الهاشمي فرح عظيم ، فسماه والده علياً باسم جده الرضا وجده الاكبر امير المؤمنين وكناه بأبي الحسن ومشت القابه الكريمة تعبر عن محياه الكريم وسيرته الزكية ، فكان النجيب والمرتضى والهادي والنقي والعالم والفقيه والامين والمؤتمن والطيب والمتوكل .

وعندما انتقل الى مدينة سامراء وسكن محلة كانت تسمى عسكر سمي ايضاً العسكري او الفقيه العسكري .

وقيل بل كان اسم سامراء العسكر لأنها كانت حاشية الجيش ولذلك سمي الامام بـ (العسكري) .

اما امه فكانت سمانة الغربية وترعرع الوليد في ظل ابيه يربيه بعلم الامامة ، و يرفع له من معارف الدين كل يوم علماً و يأمره بالاقتداء به ، وفي عام الثامن والعشرين من محرم عام ٢٢٠ حيث استقدم المعتصم والده الامام الجواد عليه السلام الى العراق اجلسه في حجره وقال له ما الذي تحب ان اهدي اليك من طرائف العراق ؟ فقال سيفا كأنه شعلة نار(١)

ولكنه لم ير ذلك السيف ولم يعد يرى والده الكريم لأنه لم يعد من تلك الرحلة ابداً . فلعله كان في يوم ٢٩ / ذي القعدة من عام ٢٢٠ حيث رأت عائلة الامام انه قد رعب، وكان عمره يومئذ ثمانية اعوام فسألوه ما به فقال : مات ابي والله الساعة فقالوا له لا تقل هذا قال : هو والله كما اقول فكتبوا ذلك اليوم فكان كما قال(٢)

وكان قد سبقت وصية ابيه الى زعماء الطائفة فاجتمعوا وسلموا اليه الامر.. كما سبق الحديث عن ذلك بتفصيل .

و بقي في مدينة جده بقية خلافة المعتصم وايام خلافة الواثق ، حيث اشتهرت مكارمه في الآفاق ، فلما ملك المتوكل ، خشي منه القيام ضده فاستقدمه ، ليكون قريباً منه يراقبه و يسهل الضغط عليه .

و يبدو انه لم يستقدمه إلا بعد ان توالت عليه الرسائل من الحجاز تخبره

---

(١) المصدر ص ١٢٣
(٢) المصدر ص ١٧٦

بان الناس في الحرمين يميلون اليه ، وكانت زوجة المتوكل التي يبدو انه ارسلها لاستخبار الامر ممن بعثوا الرسائل .

و يبدو من طريقة استقدام الامام ان المتوكل كان شديد الحذر في الامر ، حيث بعث بسرية كاملة من سامراء الى المدينة لتحقيق هذا الامر.. كما سبق .

وقد كتب المتوكل الى الامام رسالة رقيقة جاء فيها :

فقد رأى امير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولى من الحرب والصلاة بمدينة الرسول إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك ، واستخفافه بقدرك وعندما قرنك به ونسبك اليه من الامر الذي قد علم امير المؤمنين براءتك منه وصدق نيتك و برك وقولك وأنك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه(١)

وكان هذا الرجل قد كتب رسالة الى المتوكل يتهم الامام فيها بأنه ينوي القيام ضده ، وكتب الامام رسالة الى المتوكل ينفي تلك التهمة ثم اضاف .

وقد ولى امير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل وامره باكرامك و بتجليك والانتهاء الى امرك ورأيك والتقرب الى الله والى امير المؤمنين بذلك .

وامير المؤمنين مشتاق اليك يحب احداث العهد بك والنظر الى وجهك(٢)

---

(١) المصدر ص ٣٠١

(٢) المصدر

وعندما نزل الامام مدينة سامراء اراد المتوكل النيل من شخصيته عند الناس فأمر ان يسكن دار الصعاليك لمدة ايام ثلاث ، قبل ان يدخل عليه وهو لا يعلم ان قدر الامام عند الله ، أو عند عباد الله الصالحين ليس بما يسكنه من دار أو يحوزه من ثروة ، وإنما بزهده في درجات الدنيا ورغبته فيما عند الله ، فلا يزداد بتواضعه وصبره على الاذى في جنب الله إلا زلفى من الله .

وهكذا دخل عليه بعض شيعته (صالح بن سعد)في ذلك المكان المتواضع وقال له : جعلت فداك في كل الامور ارادوا اطفاء نورك والتشهير بك حتى ازقوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك ولكن الامام اراه بعض مكرماته ثم قال له :

«حيث كنا فهذا لنا عتيد ولسنا في خان الصعاليك»(١)

وقد فتش الموالون لأهل البيت عن موضع ذلك الخان فاشتروا مكاناً معيناً قريباً من مرقد الامام الهادي عليه السلام وحولوه الى مركز ديني بأمل ان يكون هو موضع ذلك الخان الذي تشرف بمقام الامام فيه برهة من الوقت .

و يبدو ان الامام كان يقود في تلك الفترة من مقامه في سامراء الخط الرسالي و بطرقه الخاصة ، وقد استطاب السكن فيها حتى قال عليه السلام ..

---

(١) المصدر ص ١٣٣

«اخرجت الى سرمن رأى كرهاً ولو اخرجت عنها ، اخرجت كرهاً قال الراوي .. ولم ياسيدي ؟ قال : لطيب هواءها وعذوبة مائها وقلة دائها »(١)

وقد اراد المتوكل العباسي المعروف بشدة بطشه و بغضه لأهل البيت وارهابه ضد الشيعة حتى انه امر بهدم قبر الامام الحسين عليه السلام ، لقد اراد هذا الخليفة الدموي ان يبقى اعظم واقوى معارضيه قريباً منه حتى يسهل عليه واقيته والقضاء عليه ان شاء ، إلا أن الامام قد كاد باذن الله كيدا حيث اخذ ينفذ الى عمق سلطته ويمد نفوذه الى اقرب انصاره ، وهكذا فعل .

حتى ان ام المتوكل كانت تنذر للامام ، ولعل القصص التالية تعكس جانباً من تأثير الامام في بلاطه .

(مرض المتوكل من خراج خرج به ، فاشرف منه على التلف ، فلم يجسر احد ان يمسه بحديدة ، فنذرت امه ان عوفي ان يحمل الى ابي الحسن علي بن محمد عليه السلام مالاً جليلا من مالها) .

وقال له الفتح بن خاقان : لو بعثت الى هذا الرجل يعني ابا الحسن فسألته فانه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك ، قال : ابعثوا اليه فمضى الرسول ورجع ، فقال : خذوا كسب الغنم فديفوه بماء ورد ، وضعوه على الخراج فانه نافع باذن الله .

---

(١) المصدر ص ١٣٠

فجعل من بحضرة المتوكل يهزء من قوله ، فقال لهم الفتح : وما يضر من تجربة ما قال فوالله ان لأ رجو الصلاح به ، فاحضر الكسب ، وديف بماء الورد ووضع على الخراج ، فانفتح وخرج ما كان فيه ، و بشرت ام المتوكل بعافيته فحملت الى ابي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها فاستقل المتوكل في علته(١)

٢ / روي عن الصقر بن ابي دلف الكرخي ، قال : لما حمل المتوكل سيدنا ابا الحسن العسكري عليه السلام جئت اسأل عن خبره ، قال : فنظر الى الزرافي وكان حاجباً للمتوكل فامر ان ادخل اليه فادخلت اليه ، فقال : ياصقر ما شأنك ؟ فقلت : خير ايها الاستاذ ، فقال : اقعد فاخذني ما تقدم وما تأخر ، وقلت : اخطأت في المجيء .

قال : فوحى الناس عنه ثم قال لي : ما شأنك وفيم جئت ؟ قلت لخير ما فقال لعلك تسأل عن خبر مولاك ؟ فقلت له : ومن مولاي ؟ مولاي امير المؤمنين ، فقال : اسكت ! مولاك هو الحق ، فلا تحتشمني فاني على مذهبك ، فقلت : الحمد لله .

قال : اتحب ان تراه ؟ قلت : نعم ، قال : اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده .

قال : فجلست فلما خرج قال لغلام له : خذ بيد الصقر وادخله الى الحجرة

---

(١) المصدر ص ١٦٨

التي فيها العلوي المحبوس ، وخل بينه و بينه ، قال : فادخلني الى الحجرة واومأ الى بيت فدخلت فاذا هو جالس على صدر حصير و بحذاه قبر محفور قال : فسلمت عليه فرد عليّ ثم امرني بالجلوس ثم قال لي : ياصقر ما اتى بك ؟ قلت : سيدي جئت اتعرف خبرك ؟ قال : ثم نظرت الى القبر فبكيت فنظر اليّ فقال : ياصقر لا عليك لن يصلوا الينا بسوء الآن ، فقلت : الحمد لله(١)

٣ / قال ابو عبد الله الزيادي :

لما سم المتوكل ، نذر لله انّ رزقه الله العافية ان يتصدق بمال كثير ، فلما عوفي اختلف الفقهاء في المال الكثير فقال له الحسن حاجبه : ان اتيتك يا امير المؤمنين بالصواب فما لي عندك ؟

قال : عشرة آلاف درهم وإلا ضربتك مائة مقرعة قال : قد رضيت فاتى ابا الحسن عليه السلام فسأله عن ذلك فقال : قل له : يتصدق بثمانين درهما فاخبر المتوكل فسأله ما العلة ؟ فأتاه فسأله قال : ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله : « **لقدنصركم الله في مواطن كثيرة** » فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغت ثمانين مواطناً ، فرجع اليه فاخبر ففرح واعطاه عشرة آلاف درهم(٢)

٤ / وهكذا كان الامام عليه السلام يحل المعضلات فيزداد الناس ايماناً به ، ومعرفة بمقامه وبمدى جهالة خصمه المتوكل فكثيراً ما كان المتوكل يوعز الى

---

(١) المصدر ص ١٩٤

(٢) المصدر ١٦٢ / ١٦٣

بعض اصحابه بان يسألوا الامام أسئلة صعبة لعله يتوقف فيها فمثلاً قال المتوكل لابن السكيت : سل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي فسأله فقال : لم بعث الله موسى بالعصا و بعث عيسى عليه السلام بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ، و بعث محمداً بالقرآن والسيف ؟

فقال ابو الحسن عليه السلام :

بعث الله موسى عليه السلام بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على اهله السحر، فاتاهم من ذلك ما قهر سحرهم وبهرهم ، واثبت الحجة عليهم وبعث عيسى عليه السلام بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله في زمان الغالب على اهله الطب فاتاهم من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله فقهرهم وبهرهم ، وبعث محمداً بالقرآن والسيف في زمان الغالب على اهله السيف والشعر فاتاهم من القرآن الزاهر والسيف القاهر ما بهر به شعرهم وبهر سيفهم واثبت الحجة به عليهم .

فقال ابن السكيت : فما الحجة الآن ؟ قال :

«العقل يعرف به الكاذب على الله فيكذب»

وقد كان ابن السكيت هذا عالماً كبيراً في النحو والشعر واللغة وقالوا عن كتابه المنطق انه افضل كتاب في اللغة كتبه علماء بغداد ، وكان المتوكل قد عهد اليه بتربية ابنيه المعتز والمؤيد فسأله يوماً ايهما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فقال ابن السكيت والله ان قنبراً خادم علي بن ابي طالب خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للأتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات (رضوان الله) .

٤ / وفي بعض ايام الربيع حيث كان الجو صحواً وحاراً خرج الناس في مناسبة رسمية صائفين وخرج الامام الهادي عليه السلام في ثياب شتوية فلما توسطوا الصحراء خرجت عليه سحابة ممطرة وفاضت عليهم الوديان ولم يسلم من اذى المطر والطين إلا الامام فاهتدى اليه والى علمه الكثير من الناس .

وهكذا تكيف الامام عليه السلام مع الواقع المر لعهد المتوكل حتى استفاد منه ايجابياً لمصلحة الدعوة الالهية ، وذلك بحكمته الرشيدة و باستقامته وصبره في الله .

ولكن المتوكل عقد العزم على الايقاع به في ايامه الاخيرة فلم يأذن له الله بذلك بل اطيح به في انقلاب دموي .

فقد جاء في الجزامة لما حبس المتوكل ابا الحسن عليه السلام ، ودفعه الى علي بن كركر قال ابوالحسن : انا اكرم على الله من ناقة صالح « تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب ، فلما كان من الغد اطلقه واعتقد اليه فلما كان في اليوم الثالث وثب عليه ياغز وتاشى ومعطوف فقتلوه واعقدوا

المنتصر ولده خليفة(١)

ولعل المتوكل اعتقل الامام اكثر من مرة ولكن الله انقذه من شره ، ولعله كان يخشى كل مرة من ثورة جماهيرية عارمة ضده بالاضافة الى انه لم يجد مبرراً للقضاء على الامام مع انه كان يعرف ان في اصحابه من يتشيع له .

فمثلا عندما سعى الى المتوكل فيه البطحائي الذي كان من أولاد ابي طالب ولكنه يتشيع للبيت العباسي ، وقال له : عنده سلاح وأموال فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب ان يهجم ليلا عليه و يأخذ ما يجد عنده من الاموال والسلاح ويحمل اليه .

(فقال ابراهيم بن محمد : قال لي سعيد الحاجب : صرت الى دار ابي الحسن عليه السلام بالليل ، ومعي سلم ، فصعدت منه الى السطح ، ونزلت من الدرجة الى بعضها في الظلمة ، فلم ادر كيف اصل الى الدار فناداني ابوالحسن عليه السلام من الدار :

«يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة ، »

فلم ألبث ان اتوني بشمعة فنزلت ووجدت عليه جبة من صوف وقلنسوة منها وسجادته على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي :

---

(١) المصدر ص ٢٠٤

فدخلتها وفتشتها فلم اجد فيها شيئاً ، ووجدت البدرة مختومة بخاتم ام المتوكل وكيساً مختوماً معها ، فقال ابوالحسن عليه السلام : دونك المصلى فرفعت فوجدت سيفاً في جفن غير ملبوس ، فاخذت ذلك وصرت اليه .

فلما نظر الى خاتم امه على البدرة بعث اليها ، فخرجت اليه ، فسألها عن البدرة فاخبرني بعض خدم الخاصة انها قالت له : كنت نذرت في علتك ان عوفيت ان احمل اليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها اليه وهذا خاتمك على الكيس ما حركها .

وفتح الكيس الآخر وكان فيه اربع مائة دينار ، فامر ان يضم الى البدرة بدرة اخرى وقال لي : احمل ذلك الى ابي الحسن واردد عليه السيف والكيس بما فيه ، فحملت ذلك اليه واستحييت منه ، وقلت : ياسيدي عز علي بدخول دارك بغير إذنك ، ولكني مأمور به ، فقال لي « **سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون** »(١)

والواقع ان الشيعة كانوا يحملون الى الامام الاموال ولكنهم كانوا قد اتقنوا اساليب الكتمان ، وكانت لديهم عناصرهم في البلاط العباسي مما يجعلهم عارفين بمواقع الخطر وكيفية اجتنابها والحديث التالي يكشف لنا جانباً من ذلك .

---

(١) المصدر ص ١٩٩ / ٢٠٠

عن المنصوري ، عن عم ابيه قال : دخلت يوماً على المتوكل وهو يشرب فدعاني الى الشرب فقلت : ياسيدي ما شربته قط قال : انت تشرب مع علي بن محمد قال : فقلت له : ليس تعرف من في يدك إنما يضرك ولا يضره ولم اعد ذلك عليه .

قال : فلما كان يوماً من الايام قال لي الفتح بن خاقان : قد ذكر الرجل يعني المتوكل خبر مال يجيء من قم ، وقد امرني ان ارصده لأخبره له فقل لي من اي طريق يجيء حتى اجتنبه فجئت الى الامام علي بن محمد فصادفت عنده من احتشمه فتبسم وقال لي : لا يكون إلا خيراً يا ابا موسى لم لم تعد الرسالة الاولى ؟ فقلت : اجللتك ياسيدي فقال لي : المال يجيء الليلة وليس يصلون اليه فبت عندي(١)

الامام بعد عهد المتوكل

بعد ان قتل المتوكل بدعاء الامام الهادي و بسبب مؤامرات قواته التركية انقشعت عن آل ابي طالب والموالين لأهل البيت الرسول سحابة الارهاب اذ كان المنتصر بن المتوكل يخالف اباه في كل شيء و يظهر الحب والاحترام لآل الرسول وشيعتهم حتى انه عزل والي المدينة الذي نصبه ابوه واسمه صالح بن علي ونصب مكانه علي بن الحسين فدخل عليه يردعه فقال : ياعلي اني

---

(١) المصدر ص ١٢٤ / ١٢٥

اوجهك الى لحمي ودمي ، ومد جلد ساعده وقال : الى هذا وجهتك فانظر : كيف تكون للقوم ، وكيف تعاملهم ــ يعني آل ابي طالب(١)

اما الخلفاء العباسيون الذين تعاقبوا بعد المتوكل وابنه المنتصر لم يكونوا في قوة المتوكل ولا في لين المنتصر ، ولم نجد في التاريخ حوادث مهمة تتصل بحياة الامام الهادي عليه السلام ، الذي يبدو انه تفرغ لتربية وقيادة الربانيين من العلماء وادارة الشئون العامة لمواليه وشيعته ، كذلك في ملاحقة بعض الغلاة والمشعوذين الذين ارادوا التسلل الى صفوف الخط الرسالي مثل الذي اغتاله بعض الموالين وربما بعد صدور الفتوى الشرعية باعدامه ! !

والكتاب التالي نموذج لمنهجية ادارة الامام عليه السلام للشيعة ، قال : (نسخة الكتاب مع ابن راشد الى جماعة الموالي الذين هم ببغداد المقيمين بها والمدائن والسواد وما يليها :

احمد الله اليكم ما انا عليه من عافية وحسن عائدته ، واصلي على نبيه وآله افضل صلواته واكمل رحمته ورأفته ، واني اقمت ابا علي بن راشد مقام الحسين بن عبد ربه ومن كان قبله من وكلائي وصار في منزلته عندي ، ووليته ما كان يتولاه غيره من وكلائي قبلكم ، ليقبض حقي

---

(١) المصدر ص ٢١٠

وارتضيته لكم ، وقدمته في ذلك وهو اهله وموضعه .

فصيروا رحمكم الله الى الدفع اليه ذلك والي ، وان لا تجعلوا له على انفسكم علة ، فعليكم بالخروج عن ذلك ، والتسرع الى طاعة الله وتحليل اموالكم والحقن لدمائكم « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله لعلكم ترحمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » فقد اوجبت في طاعته طاعتي ، والخروج الى عصيانه الخروج الى عصياني ، فالزموا الطريق يأجركم الله و يزيدكم من فضله ، فان الله بما عنده واسع كريم ، متطول على عباده رحيم ، نحن وانتم في وديعة الله وحفظته وكتبته بخطي والحمد لله كثيرا .

وفي كتاب آخر : وانا امرك يا ايوب بن نوح ان تقطع الاكثار بينك وبين ابي علي وان يلزم كل واحد منكما ما وكل به وامر القيام فيه بامر ناحيته فانكم ان انتهيتم الى كل ما امرتم به استغنيتم بذلك عن معاودتي وآمرك يا ابا علي بمثل ما آمرك به يا ايوب ان لا تقبل من احد من اهل بغداد والمدائن

شيئاً يحملونه ولا تلي لهم استيذانا عليّ ومر من اتاك بشيء من غير اهل ناحيتك ان يصيره الى الموكل بناحيته وآمرك يا ابا علي بمثل ما امرت به ايوب وليقبل كل واحد منكما ما امرته به(١)

و بالتالي و بعد ثلاث وثلاثين عاماً من الامامة ، وقيادة طليعة الامة احضر الامام الهادي عليه السلام نجله الامام الحسن العسكري واوصى اليه واشهد خيرة الطائفة بذلك واستعد للرحيل .

وفي الثالث من رجب وفي ملك المعتمد بالله فارقت روحه النقية الدنيا ونقل عن العالم الكبير ابن بابويه ان المعتمد قد دس اليه السم فمضى شهيداً !

وقال المسعودي : ولما توفي اجتمع في داره حملة بني هاشم من الطالبيين والعباسيين واجتمع خلق كثير من الشيعة ثم فتح من صدر الدار باب وخرج خادم اسود ثم خرج بعده ابو محمد الحسن العسكري حاسرا مكشوف الرأس ، مشقوق الثياب ، وكان وجهه وجه ابيه لا يخطى منه شيئاً ، واضاف وكانت الدار كالسوق بالاحاديث فلما خرج وجلس امسك الناس وكنا لا نسمع الا العطسة والسعلة وقال : وصاحت سر من رأى يوم موته صيحة واحدة .(٢)

و يظهر من المسعودي ان وفاة الامام كانت في عهد المعتمد الذي استهل

---

(١) المصدر ٢٢٣

(٢) في رحاب ائمة اهل البيت ج ٤ ص ١٨٣

بعام ٢٥٦ ، وحيث كان اخوه الموفق الغالب على السلطة وهو الذي حضر جنازة الامام و يقول المسعودي في ذلك : ووثب اليه (الامام الحسن العسكري) ابواحمد الموفق فعانقه ثم قال له : « مرحبا يابن العم » (١)

وهكذا يظهر من الشيخ ابن بابويه الذي يرى ان المعتمد قد سم الامام وعلى هذا فلا بد ان تكون وفاته بعد عام ٢٥٦ وليس كما قالوا عام (٢٥٤) ، و يظهر ذلك ايضاً من كشف الغمة إذ قال وفي آخر ملك المعتمد استشهد مسموما(٢)

ولعل هناك اشتباهاً عند النساخ بين المهتدي والمعتمد ، إذ ان آخر ملك المعتمد يصادف عام ٢٧٩ ولعل الذي استشهد في ايام المعتمد هو الامام الحسن العسكري الذي استشهد عام ٢٦٠ والله العالم .

---

(١) المصدر

(٢) بحار الانوار ج ٥٠ ص ١١٤

• الفصل الثالث
كراماته ومكرماته

كما اختار ربنا من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا ، اختار لهذه الامة اثني عشر اماماً هادياً اليه باذنه ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .. او ليس الله اعلم حيث يجعل رسالته ؟ بلى لذلك كان الامام افضل خلق الله في علم الله ، ولذلك اصطفاه الله لهذا المنصب الالهي العظيم ! !

وهكذا كان الامام عبداً لله قد وقر قلبه الايمان بالله ومعرفته ، حب الله ، التسليم له فاحبه الله ، ورفعه مقاماً عليا ، وكان عند ربه مرضيا .

وما الكرامات التي ظهرت على يديه إلا آية بينة لمدى حب الله له ، وبالتالي لمدى حبه لله ، وتسليمه له ورضاه بما قدر له وقضى .

لقد كان للامام الهادي عليه السلام ذكراً يبدو انه كان يكرره وقد علم

شيعته وقال : دعوت الله ان يستجيب لمن دعاه به في مشهدي بعد وفاتي وهذا الذكر هو :

«ياعدتي عند العدد ويارجائي والمعتمد ويا كهفي والسند ، ويا واحد يا احد ، يا قل هو الله احد ، واسألك اللهم بحق من خلقته من خلقك ، ولم تجعل في خلقك مثلهم احدا ان تصلي عليهم وتفعل بي (كيت وكيت)(١)

هذا الذكر هو عنوان صفات الامام ، ومفتاح معرفته فهو عبد اخلص العبودية لله ، فكان مثلا لما جاء في الحديث القدسي :

«عبدي اطعني تكن مثلي او مثلي اقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون» .

انه عبد اطاع الله فطوع الله له الاشياء انه خاف ربه فاخاف الله منه كل شيء .

ولا بد ان نجعل كرامات اهل البيت عليهم السلام في هذا الاطار وهو الاطار المناسب الذي وضعوا فيه انفسهم وعلمهم وكرامتهم على الله ، فمثلا عندما اظهر الله على يد الامام الهادي عليه السلام بعض آياته ولم يتحمله بعض مواليه ، فداخله وسواس الشيطان بادره الامام عليه السلام برفع اللبس عنه

---

(١) المصدر ص ١٢٧

« واما الذي اخلج في صدرك فان شاء العالم انبأك ان الله لم يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ، فكل ما كان عند الرسول كان عند العالم وكل ما اطلع عليه الرسول فقد اطلع اوصياءه عليه ، كيلا تخلو ارضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته ، وجواز عدالته .

يافتح عسى الشيطان اراد اللبس عليك ، فاوهمك في بعض ما اودعتك ، وشك في بعض ما انبأتك ، حتى اراد ازالتك عن طريق الله ، وصراطه المستقيم ؟ فقلت : « متى ايقنت انهم كذا فهم ارباب ، معاذ الله انهم مخلوقون مربوبون ، مطيعون لله داخرون راغبون ، فاذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فاقمعه بما انبأتك به .

فقلت له : جعلت فداك ! فرجت عني ، وكشفت ما لبس الملعون عليّ بشرحك فقد كان اوقع في خلدي انكم ارباب قال : فسجد ابوالحسن عليه السلام وهو يقول في سجوده : راغماً لك ياخالقي داخراً خاضعاً ، قال : فلم يزل كذلك

حتى ذهب ليلي »(١)

وهكذا كانت الكرامات التي نتلوها عليك بفضل هذه الصلة الوثيقة بين الامام و بين ربه سبحانه .

وكما الامام كذلك الذين اتبعوه مخلصين العبودية لله ، من العلماء الربانيين والمجاهدين الصابرين فان الله لا يضيع اجر من عمل صالحاً منهم ، وان الله ينصرهم في الدنيا كما في الآخرة وقد قال سبحانه :

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » .

وقال : **« ومن يتوكل على الله فهو حسبه » .**

وهكذا نجد كيف يدعو الامام للمؤمنين وكيف يستجيب الله له دعاءه في حقهم .

لقد كان يونس النقاش واحداً من الموالين الذين حظي بخدمة الامام :

فجاء يوماً يرعد فقال : ياسيدي اوصيك باهلي خيرا ، قال : وما الخبر ؟ قال : عزمت على الرحيل قال : ولم يا يونس ؟ وهو عليه السلام مبتسم قال : قال : موسى ابن بغا وجه اليّ بفص ليس له قيمة اقبلت ان انقشه فكسرته باثنين وموعده غداً وهو موسى بن بغا امّا الف سوط او القتل ، قال : امض الى

---

(١) المصدر ص ١٧٩

منزلك الى غد فما يكون إلا خيرا .

فلما كان من الغد وافى بكرة يرعد فقال : قد جاء الرسول يلتمس الفصّ قال : امض اليه فما ترى الا خيرا قال : وما اقول له ياسيدي ؟ قال : فتبسم وقال : امض اليه واسمع ما يخبرك به ، فلن يكون الا خيرا .

قال : فمضى وعاد يضحك قال قال لي ياسيدي : الجواري اختصمن فيمكنك ان تجعله فصين حتى نغنيك ؟ فقال سيدنا الامام عليه السلام : اللهم لك الحمد اذ جعلتنا ممن يحمدك حقاً (أي شيء) قلت له ؟ قال : قلت له : امهلني حتى اتأمل امره كيف اعمله ؟ فقال : اصبت(١)

وكان محمد بن الفرج واحداً من المجاهدين الصابرين الذين كتب اليه الامام يحذره من بلاء وشيك يقول :

ان ابا الحسن كتب اليّ اجمع امرك ، وخذ حذرك ، قال : فانا في جمع امري لست ادري ما الذي اراد فيما كتب به اليّ حتى ورد علي رسول حملني من مصر مقيداً مصفدا بالحديد ، وضرب على كل ما املك .

فمكثت في السجن ثماني سنين ثم ورد علي كتاب من ابي الحسن

---

(١) المصدر ص ١٢٦

عليه السلام وانا في الحبس «**ولا تنزل في ناحية الجانب الغربي**» فقرأت الكتاب فقلت في نفسي : يكتب اليّ ابو الحسن عليه السلام بهذا وانا في الحبس ان هذا لعجيب ! فما مكثت الا اياما يسيرة حتى افرج عني ، وحلت قيودي ، وخلي سبيلي .

ولما رجع الى العراق لم يقف ببغداد لما امره ابو الحسن عليه السلام وخرج الى سر من رأى .(١)

وكان الامام يهتم بتأديب شيعته مثلما يهتم بقضاء حوائجهم ومن ذلك قصة يرويها لنا ابوهاشم الجعفري و يقول : اصابني ضيقة شديدة فصرت الى ابي الحسن علي بن محمد عليه السلام فاذن لي فلما جلست قال : يا ابا هاشم اي نعم الله عزوجل عليك تريد ان تؤدي شكرها ؟ قال ابوهاشم : فوجمت فلم ادر ما اقول له .

فابتدأ عليه السلام فقال :

رزقك الايمان فحرم بدنك على النار، ورزقك العافية فاعانتك على الطاعة ، ورزقك القنوع فصانك عن التبذل ، يا ابا هاشم انما ابتدأتك بهذا لأني ظننت انك تريد ان تشكو لي من فعل بك

---

(١) المصدر ص ١٤٠

هذا ، وقد امرت لك بمائة دينار فخذها . (١)

و يبدو ان عمله عليه السلام كان مشروطاً بالتزامهم بفرائض الدين وهكذا يحكي لنا ابو محمد الطبري قصته مع خاتم حصل عليه بفضل الامام و يقول :

تمنيت ان يكون لي خاتم من عنده عليه السلام فجاءني نصر الخادم بدرهمين ، فصغت خاتماً فدخلت على قوم يشربون الخمر فتعلقوا بي حتى شربت قدحا او قدحين ، فكان الخاتم ضيقا في اصبعي لا يمكنني ادارته للوضوء ، فاصبحت وقد افتقدته ، فتبت الى الله . (٢)

ان ولاء الانسان لأهل بيت الرسول إذا كان خالصاً لوجه الله ، يكون وسيلة لهدايته وسعادته والقصة التالية تعكس مدى صدق هذه الحقيقة .

صدت جماعة من اهل اصفهان منهم ابو العباس احمد بن النضير وابو جعفر محمد بن علوية قالوا : كان باصفهان رجل يقال له : عبد الرحمان وكان شيعياً قيل له : ما السبب الذي اوجب عليك القول بامامة علي النقي دون غيره من اهل الزمان ؟ قال : شاهدت ما اوجب علي ، وذلك اني كنت رجلا فقيرا وكان لي لسان وجرأة ، فاخرجني اهل اصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين الى باب المتوكل متظلمين .

---

(١) المصدر ص ١٢٩

(٢) المصدر ص ١٥٥

فكنا بباب المتوكل يوماً إذا خرج الامر باحضار علي بن محمد بن الرضا عليه السلام فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذي قد امر باحضاره؟ فقيل: هذا رجل علوي تقول الرافضة بامامته، ثم قال: و يقدر ان المتوكل يحضره للقتل فقلت: لا ابرح من ههنا حتى انظر الى هذا الرجل اي رجل هو؟

قال: فأقبل راكباً على فرس، وقد قام الناس يمنة الطريق و يسرتها صفين ينظرون اليه، فلما رأيته وقع حبه في قلبي فجعلت ادعو في نفسي بأن يدفع الله عنه شر المتوكل، فاقبل يسير بين الناس وهو ينظر الى عرف دابته لا ينظر يمنة ولا يسرة، وانا دائم الدعاء، فلما صار اليّ اقبل بوجهه اليّ وقال: استجاب الله دعاءك، وطول عمرك، وكثر مالك وولدك قال: فارتعدت ووقعت بين اصحابي فسألوني وهم يقولون: ما شأنك؟ فقلت: خير ولم اخبر بذلك.

فانصرفنا بعد ذلك الى اصفهان، ففتح الله عليّ وجوهاً من المال، حتى انا اليوم اغلق بابي على ما قيمته الف الف درهم، سوى مالي خارج داري، ورزقت عشرة من الاولاد، وقد بلغت الآن من عمري نيفا وسبعين سنة وانا اقول بامامة الرجل على الذي علم ما في قلبي، واستجاب الله دعاءه فيَّ وَلي.(١)

هكذا استجاب ربنا سبحانه دعاء وليه الكريم الامام الهادي في حق واحد من سائر الناس احبه واشفق عليه من ظلم السلطان، و بالرغم من انه

---

(١) المصدر ص ١٤١/ ١٤٢

لم يكن من مواليه وشيعته من قبل ، بينما نجد اخاه موسى بن محمد ينوي الاضرار بالدين فيدعو عليه و يستجيب الله دعاءه فيه ، الا بدلنا ذلك انه عليه السلام وكما سائر الانبياء والاوصياء والصديقين يعملون لمرضاة ربهم والله يؤيدهم لأنهم ينصرون دينه ، وهكذا كل من نصر دين الله نصره الله سبحانه .

تعالوا نستمع قصة موسى هذا الذي عرف عنه بموسى المبرقع لكي نعرف ان اولياء الله المرضيين لا تأخذهم في دينه لومة لائم .

روي عن يعقوب بن ياسر قال : كان المتوكل يقول : ويحكم قد اعياني امر ابن الرضا وجهدت ان يشرب معي و ينادمني فامتنع ، وجهدت ان آخذ فرصة في هذا المعنى ، فلم اجدها ، فقالوا له : فان لم تجد من ابن الرضا ما تريده في هذه الحالة فهذا اخوه موسى قصاف عزاف يأكل و يشرب و يتعشق قال : ابعثوا اليه وجيئوا به حتى نموه به على الناس ، ونقول : ابن الرضا .

فكتب اليه واشخص مكرماً وتلقاه جميع بني هاشم والقواد والناس على أنه إذا وافى اقطعه قطيعة ، و بنى له فيها وحول الخمارين والقيان اليه ، ووصله و بره وجعل له منزلا سريا حتى يزوره هو فيه .

فلما وافى موسى تلقاه ابو الحسن في قنطرة وصيف ، وهو موضع يتلقى فيه القادمون فسلم عليه ووفاه حقه ثم قال له : ان هذا الرجل قد احضرك ليهتكك و يضع منك ، فلا تقر له انك شربت نبيذا قط فقال له موسى : فاذا كان دعاني لهذا فما حيلتي ؟ قال : فلا تضع من قدرك ولا تفعل ، فانما اراد هتكك

فأبى عليه فكرر عليه القول والوعظ وهو مقيم على خلافه ، فلما رأى انه لا يجيب قال : اما ان هذا مجلس لا تجتمع انت وهو عليه ابداً .

فأقام موسى ثلاث سنين يبكر كل يوم فيقال : قد تشاغل اليوم فَرُح فَيَرُوح فيقال : قد سكر فبكر ! فيبكر فيقال : قد شرب دواء فما زال على هذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه عليه .(١)

علم الامام

لقد تحدثنا بايجاز حول علم الامام عندما تحدثنا عن حياة الامام الباقر عليه السلام وقلنا ان علم الائمة عليهم السلام بالغيب ليس علماً ذاتياً بل بما اعطاهم الله سبحانه و بالقدر الذي شاءت حكمته ، و بطرق شتى ابرزها توارث العلم عن النبي وعبر اباءهم الطاهرين .

وقد جاء في الحديث عن الامام الهادي عليه السلام تأكيد على ذلك حيث قال :

ان الله لم يظهر على غيبه احداً إلا من ارتضى من رسول الله ، لكل ما كان عند الرسول كان عند العالم وكل ما اطلع عليه الرسول ، فقد اطلع اوصياؤه عليه كيلا تخلو ارضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز

---

(١) المصدر ص ١٥٨ / ١٦٠

عدالته .(١)

ومن ابعاد علمه عليه السلام الهام الله له حسبما تقتضيه حكمته البالغة ، وقد قال : ربنا سبحانه «**ان في ذلك لآيات للمتوسمين**» .

وهكذا كان الامام يعلم اللغات المختلفة بالهام الله وقد استفاضت الروايات التي تهدينا الى علم الائمة بذلك .

كذلك روي عن علي بن مهزيار: قال : ارسلت الى ابي الحسن عليه السلام غلامي وكان مقلابيا فرجع الغلام اليّ متعجبا فقلت مالك يابني ؟ قال : كيف لا اتعجب ، ما زال يكلمني بالقلابية كأنه واحد منا ، فظننت انه إنما دار بينهم(٢)

وفي ذلك روايات اخرى تدل على علمهم بسائر اللغات الفارسية والتركية وما اشبه .

وكان ينبأ الناس بما يحدث في المستقبل بتعليم الله ، كما حدث بالنسبة الى موت الواثق .

روي عن خيران الاسباطي قال : قدمت المدينة على ابي الحسن عليه السلام فقال لي :

---

(١) المصدر ص ١٧٩
(٢) المصدر ص ١٣٠

ما فعل الواثق ؟ قلت : هو في عافية ، قال : وما يفعل جعفر؟ قلت تركته اسوء الناس حالا في السجن قال : وما يفعل ابن الزيات ؟ قلت : الامر امره وانا منذ عشرة ايام خرجت من هناك قال : مات الواثق ، وقد قعد المتوكل جعفر ، وقتل ابن الزيات قلت : متى ؟ قال : بعد خروجك بستة ايام وكان كذلك .(١)

وكذلك اخباره بموت المتوكل حيث دعا عليه واخبر المقربين اليه انه يهلك خلال ايام ثلاثة ..

وحينما حمله قائد المتوكل الى سرمن رأى أخذ حذره واخذ لبابين و برافس احتياطاً لما كان يتوقعه في الطريق من عواصف ثلجية ايام الصيف ولم تكن متوقعة ابدا ، ولكنها وقعت وقتلت طائفة من الجنود المرافقين له و بقي الامام سالماً بفضل الله .(٢)

وتجلى علمه في احتجاجه على يحيى بن اكثم الذي كان المقدم بين علماء عصره عند الخليفة فطلب منه احضار أسئلة صعبة لا حراجه ، وسوف نذكر القصة في فصل آت .

---

(١) المصدر ص ١٥١

(٢) انظر المصدر ص ١٤٢ / ١٤٤

وقد وعظ شاباً كان يبالغ في الضحك واخبره بقرب وفاته وكان كذلك :

قالوا : حدث لبعض أولاد الخليفة وليمة فدعا الناس اليها ودعا ابا الحسن ، فدخلنا فلما رأوه انصتوا اجلالا له ، وجعل شاب في المجلس لا يوقره ، وجعل يلغط و يضحك ، فاقبل عليه وقال له : ياهذا تضحك ملء فيك وتذهل عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثة من أهل القبور؟ قال : فقلنا هذا دليل حتى ننظر ما يكون .

قال : فامسك الفتى وكف عما هو عليه ، وطعمنا وخرجنا ، فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات في اليوم الثالث من اول النهار، ودفن في اخره .(١)

وفي خبر مشابه حدث به سعيد بن سهل البصري قال : اجتمعنا ايضاً في وليمة لبعض اهل سر من رأى وابو الحسن عليه السلام معنا ، فجعل رجل يعبث ويمزح ، ولا يرى له جلالة فأقبل على جعفر

فقال : اما انه لا يأكل من هذا الطعام ، وسوف يرد عليه من خبر اهله ما ينغص عليه عيشة ، قال :

---

(١) المصدر ص / ١٨٣

فقدمت المائدة قال جعفر: ليس بعد هذا خبر، قد بطل قوله، فوالله لقد غسل الرجل يده واهوى الى الطعام فاذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكي وقال له: الحق امك فقد وقعت من فوق البيت، وهي بالموت، قال جعفر فقلت والله لاوقفت بعد هذا وقطعت عليه.(١)

وآخر مكرمة ننقلها عنه عليه السلام تلك التي ينقلها الرواة حول تل المخالي حيث سعى المتوكل ارهاب معارضيه بما يملك من قوة عسكرية فامر العسكر وهم تسعون الف فارس من الاتراك الساكني بسر من رأى ان يملأ كل واحد مخلاة فرسه من الطين الاحمر، ويجعلوا بعضه على بعض في وسط تربة واسعة هناك، ففعلوا.

فلما صار مثل جبل عظيم واسمه تل المخلي صعد فوقه، واستدعى ابا الحسن واستصعده، وقال. استحضرتك لنظارة خيولي وقد كان امرهم ان يلبسوا التجافيف ويحملوا الاسلحة وقد عرضوا بأحسن زينة، واتم عدة، واعظم هيبة وكان غرضه ان يكسر قلب كل من يخرج عليه وكان خوفه من ابي الحسن عليه السلام ان يأمر احداً من اهل بيته ان يخرج على الخليفة.

فقال له ابو الحسن عليه السلام: وهل اعرض عليك عسكري؟ قال:

---

(١) المصدر ص ١٨٣

نعم ، فدعا الله سبحانه فاذا بين السماء والارض من المشرق والمغرب ملائكة مدججون فغشي على الخليفة ، فلما افاق قال ابوالحسن عليه السلام : نحن لا نناقشكم في الدنيا نحن مشتغلون بامر الآخرة فلا عليك شيء مما تظن .(١)

كرمه وجوده

وكان عليه السلام من أهل بيت عادتهم الاحسان وسجيتهم الكرم .

جاء في التاريخ :

دخل ابوعمرو عثمان بن سعيد وأحمد بن اسحاق الاشعري وعلي بن جعفر الهمداني على ابي الحسن العسكري ، فشكى اليه احمد بن اسحاق دينا عليه فقال يا (ابا) عمرو ـ وكان وكيله ـ ادفع اليه ثلاثين الف دينار ، الى علي بن جعفر ثلاثين الف دينار ، وخذ أنت ثلاثين الف دينار ، فهذه معجزة لا يقدر عليها إلا الملوك ، وما سمعنا بمثل هذا العطاء .(٢)

والقصة التالية تعكس قمة الايثار عند الامام عليه السلام حيث سعى

---

(١) المصدر ص ١٥٥ / ١٥٦

(٢) المصدر ص ١٧٣

لقضاء حاجة واحدة من مواليه بطريقة عجيبة دعنا نستمع الى التاريخ يروي لنا قصته بكل عظمة :

قال محمد بن طلحة : خرج عليه السلام يوماً من سرمن رأى الى قرية لِمُـهِّم عرض له ، فجاء رجل من الاعراب يطلبه فقيل له قد ذهب الى الموضع الفلاني فقصده فلما وصل اليه قال له ما حاجتك ؟ فقال : انا رجل من اعراب الكوفة المتمسكين بولاية جدك علي بن أبي طالب عليه السلام قد ركبني دين فادح اثقلني حمله ، ولم ار من اقصده لقضائه سواك .

فقال له ابوالحسن : طب نفساً وقر عيناً ثم انزله فلما اصبح ذلك اليوم قال له ابوالحسن عليه السلام : اريد منك حاجة الله الله ان تخالفني فيها ، فقال الاعرابي لا اخالفك فكتب ابوالحسن عليه السلام ورقة بخطه معترفاً فيها ان عليه للاعرابي مالا عينه فيها يرجح على دينه ، وقال : خذ هذا الخط فاذا وصلت الى سرمن رأى احضر اليّ وعندي جماعة ، فطالبني به واغلظ القول عليّ في ترك ابقائك اياه الله الله في مخالفتي فقال : افعل ، واخذ الخط .

فلما وصل ابوالحسن الى سرمن رأى ، وحضر عنده جماعة كثيرون من اصحاب الخليفة وغيرهم ، حضر

ذلك الرجل واخرج الخط وطالبه وقال كما اوصاه فألان ابو الحسن عليه السلام له القول ورفقه، وجعل يعتذر، ووعده بوفائه وطيبة نفسه، فنقل ذلك الى الخليفة المتوكل فأمر ان يحمل الى ابي الحسن عليه السلام ثلاثون الف درهم.

فلما حملت اليه تركها الى ان جاء الرجل فقال: خذ هذا المال واقض منه دينك، وانفق الباقي على عيالك واهلك، واعذرنا، فقال له الاعرابي: يا ابن رسول الله والله ان املي كان يقصر عن ثلث هذا، ولكن الله اعلم حيث يجعل رسالته، واخذ المال وانصرف.(١)

تعالوا نتعلم من ائمتنا الايثار والكرم، فليس الكرم مجرد الانفاق إنما السعي لقضاء الحاجة بكل وسيلة ممكنة وحتى ولو كانت في ذلك غضاضة على النفس.

وتذكرني قصة الامام هذه بما روي عن احد الانبياء العظام الذي جاءه صاحب حاجة، وطلب منه مالا ولم يكن يملك شيئاً، فقال له خذني و بعني في سوق النخاسين كما لو كنت عبداً لك وخذ الثمن واقض حاجتك به، وفعل

(١) المصدر ص ١٧٥

الرجل ولكن الذي اشترى النبي عرفه بالتالي فتركه .. و بهذه الطريقة التي تفيض ايثاراً وكرماً وجوداً علمنا قادتنا كيف نحسن الى بعضنا ، وننفق بما نملك ونسعى لامتلاك ما نفقده بهدف قضاء حوائج الناس .

• الفصل الرابع
كلماته المضيئة

لقد بلغ مذهب اهل البيت عليهم السلام مرحلة النضج في عهد الامام الهادي ، إلا أنه ان كان يهدده خطر التطرف الذي تسرب الى بعض المسلمين عبر الثقافات المستوردة من الشرق كما انه كان بحاجة الى مزيد من الدفع الايماني حتى لا تهبط الروح المعنوية عند البعض بسبب دعايات الاعداء و بالذات الخلفاء العباسيين الذين لم يعرفوا مقام الائمة فنسبوا اليهم او الى شيعتهم الغلو والغنوص ، وهكذا احتياج المذاهب الى نصوص جامعة تكون بمثابة دروس توجيهية تتضمن اصول العقائد بلا زيادة او نقصان .

وهكذا جاءت زيارة الجامعة المروية عن الامام الهادي عليه السلام التي تجعل الائمة في مقامهم الاسمى بعيداً عن الغنوص والغلو..

دعنا نتدبر في بعض كلماتها المضيئة التي تعتبر افضل وسيلة لتكريس حبهم في النفس ذلك الحب الذي يعتبر امتداداً لحب المؤمن لربه ، وليس بديلا عنه .

« السلام عليكم يا اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ومعدن الرحمة وخزان العلم ومنتهى الحلم واصول الكرم وقادة الامم واولياء النعم وعناصر الابرار ودعائم الاخيار وساسة العباد واركان البلاد وابواب الايمان وامناء الرحمن وسلالة النبيين وصفوة المرسلين وعترة خيرة رب العالمين ورحمة الله وبركاته السلام على ائمة الهدى ومصابيح الدجى واعلام التقى وذوي النهى واولي الحجى وكهف الورى وورثة الانبياء والمثل الاعلى والدعوة الحسنى وحجج الله على اهل الدنيا والآخرة والاولى ورحمة الله وبركاته السلام على محال معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله وحملة كتاب الله واوصياء نبي الله وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته السلام على الدعاة الى الله والادلاء على مرضات الله والمستقرين « والمستوفرين » في امر الله والتامين في محبة الله والمخلصين في توحيد الله والمظهرين لأمر الله ونهيه وعباده المكرمين الذين

لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ورحمة الله وبركاته ».(١)

وقال عليه السلام ينصح بعض مواليه : « يافتح من اطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق ، ومن اسخط الخالق فايقن ان يحل به الخالق سخط المخلوق ، وان الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، وانى يوصف الخالق الذي يعجز الحواس ان تدركه ، والاوهام ان تناله ، والخطرات ان تحده ، والابصار عن الاحاطة به ».

« جل عما يصفه الواصفون ، وتعالى عما ينعته الناعتون ، نأى في قربه ، وقرب في نأيه ، فهو في نأيه قريب ، وفي قربه بعيد ، كيف الكيف فلا يقال كيف ، وأيّن الأين فلا يقال اين ، إذ هو منقطع الكيفية والاينية ».(٢)

وقال عليه السلام : « من اتقى الله يُتّقَ ، ومن اطاع الله يُطَع ، ومن اطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين ، من أمن مكر الله وأليم اخذه تكبر حتى

(١) زيارة الجامعة في كتاب الانوار اللامعة ــ في شرح زيارة الجامعة ص ١٢٣ للسيد عبدالله شبر
(٢) بحار الانوار ج ٥٠ ص ١٧٧ / ١٧٨

يحل به قضاؤه ونافذ امره ومن كان على بينة من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قرض ونشر، الشاكر اسعد بالشكر منه بالنعمة التي اوجبت الشكر لأن النعم متاع والشكر نعم وعقبى، ان الله جعل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا. ان الظالم الحاكم يكاد ان يعفي على ظلمه بحلمه وان المحق السفيه يكاد ان يطفيء نور حقه بسفهه، من جمع لك وده ورأيه فاجمع له طاعتك، من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره، الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون». (١)

«المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة واقل ما فيه ان يكون فيه المغالبة والمغالبة اسباب القطيعة».

«العتاب مفتاح التقالي والعتاب خير من الحقد».

وقال لرجل ذم اليه ولداً له: العقوق ثكل من لم يثكل.

وقال: «السهر الذ للمنام والجوع يزيد في طيب

(١) في رحاب ائمة اهل البيت ج ٤ ص ١٨٠

الطعام، يريد به الحث على قيام الليل وصيام النهار».

«اذكر مصرعك بين يدي اهلك ولا طبيب يمنعك ولا حبيب ينفعك».

«الغضب على من تملك لؤم».

«الحكمة لا تنجح في الطباع الفاسدة».

«خير من الخير فاعله واجمل من الجميل قائله وارجح من العلم حامله وشر من الشر جالبه واهول من الهول راكبه».

«اياك والحسد فانه يبين فيك ولا يعمل في عدوك».

«إذا كان زمان العدل فيه اغلب من الجور فحرام ان يظن احد باحد سوء حتى يعلم ذلك منه وإذا كان زمان الجور اغلب فيه من العدل فليس لاحد ان يظن باحد خيراً ما لم يعلم ذلك منه».(١)

---

(١) المصدر ص ١٨١

الفهرست

المقدمة ـــــــــــــــــــــــــــــــ ٣

■ الفصل الاول:

منعطفات الحركة الرسالية ـــــــــــــــــــــــــــــــ ٥

■ الفصل الثاني:

سيرة الامام الهادي(ع) ـــــــــــــــــــــــــــــــ ٢٧

■ الفصل الثالث:

كراماته ومكرماته ـــــــــــــــــــــــــــــــ ٤٥

■ الفصل الرابع:

كلماته المضيئة ـــــــــــــــــــــــــــــــ ٦٥

2931

من هذا الكتاب

لقد بلغ مذهب اهل البيت مرحلة النضوج في عهد الامام الهادي (ع) .. إلا أن خطر التطرف الذي تسرب من بعض الثقافات المستوردة من الشرق.. كان بحاجة الى مزيد من الدفع الايماني، حتى لاتهبط الروح المعنوية عند البعض بسبب دعايات الاعداء .. وهذا مادعى الامام الى وضع نصوص جامعة تتضمن اصول العقائد بلا زيادة او نقصان .

VETVS
TESTA-
NOVVM
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
Oct. - Dec. 1995
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 059527489